بسم الله الرحمن الرحيم

من وصايا سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه وارضاه •

قال الذى اوصيك به ايها الاخ الالهى ايدك الله بروح منه حتى تخبر به عنه ان تعرف الحق سبحانه وتعالى من حيث ما اخبرك به عن نفسه انه عليه مع اعتمادك على ما اقتضاه البرهان الوجودى مما ينبغى ان يكون الحق عليه سبحانه من التنزيه والتقديس فتجمع بين العلم الذى اعطاك الايمان وبين العلم الذى اقتضاه الدليل العقلى ولا تطلب الجمع بين الطريقين بل خذ كل طريقة على انفرادها واجعل الايمان لقلبك بما اعطاك من معرفة الله بمنزلة البصر لحسك بما اعطاك من معرفة ماتقتضيه حقيقته واحذر أن تصرف نظرك الفكرى فيما اعطاكه الايمان فتحرم عين اليقين فان الله اوسع من ان يقيده عقل عن ايمان او ايمان عن عقل وان كان نور الايمان يشهد العقل من حيث

ما اعطاه فكره بصحة ما اعطاه من السلوب ولايشهد نور العقل من حيث فكره بصحة ما اعطاه نور الايمان والكشف لكن نور العقل به يكون القبول الخارج عن الفكر يشهد بصحة ما اعطاه الكشف والايمان •

للشرع نور وللالباب ميزان
والشرع للعقل تاييد وسلطان
والكشف نور ولكن ليس تدركه
الا عقول لها فى الوزن رجحان

واعلم يا اخى ان العقول باسرها الملكية والبشرية بل العقل الاول الذى هو اول موجود فى عالم التدوين والتسطير قد علمت قصورها وجهلها بحقيقة ذات باريها وانها ما تعرف من هذه الذات المنزهة الاقدر مايطلب العالم منها من المناسبة وتلك صفات الاله فما عرفت سوى المرتبة فاشتركت العقول البليغة والقاصرة فى هذا الجهل والقصور وماعدا هذه المعرفة فهو العلم بما سوى الله والعلم بما سوى الله لاحاجة لنا به اعنى الحاجة المهمة التى بحصولها يكون كمال النفس فان الصفة النفسية التى لهذه الذات المنزهة من المحال ان تكون سوى واحدة وهى عين الذات وتعيينها من حيث الاثبات محال فالعلم بها محال فانها ذات لا تقبل التركيب فتعالت عن الفصول المقومة لها •

فاذا

فاذا كان الامر على ما ذكرناه فلم يبق الا التهيؤ لما يكون منه من حيث الوهب الالهى فان القوى لا تعطى الا ما فيها وجميع ما فيها تابع لها فى الخلق فمحال ان تعلم موجدها علمه بنفسه فاذا هيأت المحل للتجلى الالهى فهو اكمل ما يحصل من العلم وهو علم عقول الملائكة والانبياء والخواص من عباد الله من المجردين والهياكل النورانية فلا تتعب خاطرك فى التفكر فى العلم بالله قال الله (ويحذركم الله نفسه) وقال عليه السلام لا تتفكروا فى ذات الله فالشغل بما لا يوصل اليه تضييع لما يستحقه الوقت •

واعلم يا اخى انه ما انتقش من العلم الالهى فى العالم الا قدر ما هو العالم عليه الى يوم القيامة علوا وهو قوله تعالى (واوحى فى كل سماء امرها) وسفلا وهو قوله تعالى حين ذكر الارض (وقدر فيها اقواتها) فاذا صفت النفس وصقلت مرآتها فلا تقابل بها العالم ليحصل فيها وينتقش فيها ما فى العالم باسره فانه لا فائدة فيه ولكن قابل بها الحضرة الذاتية من حيث ما تعلم نفسها مقابلة افتقار وتعرية ليهبها الحق من معرفته ما لا يمكن حصوله الا بهذه الطريقة وهذا القدر من العلم ما هو مما ينتقش فى العالم الخارج عنك فان قيل لك فقد انتقش فى اللوح المحفوظ جميع ما يكون الى يوم القيامة وقد علمه القلم الذى هو العقل الاول وهذا الحاصل لك هو مما فى العالم فكيف الامر ؟ •

قلنا ما انتقش فى اللوح المحفوظ ولاسطر القلم فيه الا العلوم التى تنقال ويأخذها النقل واما ما لاينقال مما يعطيه التجلى الذى اردناه هنا فما انتقش فى العالم اصلا وحصوله فى الانسان انما هو من الوجه الخاص الالهى الذى لكل موجود وهو خارج عن علم العقل الاول وغيره مما هو دونه فاعلم ذلك •

واعلم ان السبب الموصل الى نيل ما ذكرناه تفرغ الخاطر والقلب من كل علم ومن الفكر المطلوب لاقتناء العلوم ونحوما كتب ونسيان ما علم والجلوس مع الله على الصفا وتجريد الباطن من التعلق بغيرذات الحق جل جلاله على ما هو عليه من الاطلاق لاتجالسه على شىء معين فان فعلت وعينت وفتح عليك لم يحصل سوى ما عينت وليكن هجيرك فى جلوسك بباطنك الله الله من غيرتخيل بل بتعقل الحروف لا بتخيلها ولا تنتظر الفتح الالهى بواسطة هذا الجلوس وهذا الحال بل اذكره مثل هذا الذكر لما يستحقه جلاله من ايثارك اياه من حيث هو لامن حيث علمك به اوعقيدتك بل مجهل عام ثم انه ان فتح لك بابا من ابواب العلم به مما لم يتقدمك فيه ذوق واتاك بلسان روح قدسى فلا ترده ولا تقف عنده واشتغل عما كنت عليه فان اختلفت الاذواق بلسان الارواح المجردة فلتكن حالك معها حالك مع الروح الاول الى ان يقدح لك فى باطنك ماهوخارج عن اذواق الملأ الاعلى ولم تشم فى ذلك رائحة واسطه روح اقدس (١)

---

(١) كذا فانظر

فانظر ايضا ذلك الذوق الغريب فان دل على اسم الهى من هذه الاسماء التى بايدينا سواء كان اسم تنزيه اوغير تنزيه فليكن حالك مع هذا الذوق حالك مع اذواق الارواح ولافرق فان وجدت ذوقا يحيرك ولا تقدر على دفعه وتجد مع تلك الحيرة تفريقا فلتكن حالك مع تلك الحيرة حالك مع الارواح والاسماء سواء فان وجدت ذوقا يحيرك وتجد مع الحيرة سكونا لاتقدر على دفعه فذلك المطلوب فعليه فليعتمد فان وجدت قدرة على دفع ذلك السكون فلاتعتمد على ذلك السكون فان تقيد لك ذلك الذوق فى نفسك مرتين بينهما تميز حتى تعلم ان قد كان ذلك مرتين فما هو المطلوب فلا تعتمد عليه فاذا تخلصت من كل ماذكرناه فان رددت اليك والى عالم الحس علمت من اين نطقت الرسل وتنزلت الكتب والصحف وعلمت ما بقى من الابواب مفتوحا وما سد منها ولما ذا سد ماسد منها وعلمت ماتقول ومايقال لك ورزقت الفهم عن كل شىء وانكرت المعروف وعرفت المنكور وانكرت المنكور وعرفت المعروف وكنت اعلم الخلق بانك اجهل الخلق ولم يبق لك من الهجير الا رب زدنى علما فيه تحيى وفيه تموت فقد دللتك على ما فيه سعادتك فى الدارين ومايؤل اليه نفوس العارفين فى النشأتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

تمت الوصية والحمد لله رب العالمين

(١)